باعت خاتم الخطوبة لتقتني له عوداً

لول العبسي: أيوب بكى لأجل الوحدة كثيراً.. حب الرئيس هو أثمن ما حصلنا عليه

▹ باعت خاتم الخطوبة لتقتني بثمنه عوداً لـ«أيوب».. رغم كل المعارضة الأسرية.. كانت تقرأ في تفاصيل الحياة اليومية مع شريك حياتها مستقبلاً حافلاً بالعطاء والمعاناة.. قالت: «لا أغار عليه لأنه ليس كأي فنان».. لول محمد إسماعيل العبسي الوجه الآخر للهامة الغنائية الكبيرة وشريكة إبداع أيوب طارش عبسي.. تتحدث إليك لتكتشف أنها الأغنية الأروع للفنان الكبير أيوب طارش والتي لم نسمعها بعد.. «الميثاق» قرأت من خلالها تفاصيل الوجه الآخر للفنان العظيم.. وطرحت أمام القارئ سيمفونية الإبداع.. فإلى وجبة أشهى.. وحوار مغاير:

حاورها/ توفيق عثمان الشرعبي

«توقعنا يرفعوه فوق.. فهبَّطوه منَزل»!!

● ممكن نعرف أين أيوب طارش الآن؟

– **بالله عليكم اتركوا لهذا الرجل حاله، قد قدّم لكم كل شيء فخلوه يرتاح ذلحين هو في القرية خرج هناك لأن أخته مريضة وراح يزورها وكنت أتمنى أن يكون موجوداً علشان يكلمك الآن لأنني مريضة وعلى السرير..**

وأيوب ربما يأتي غداً الى البيت.. وبعد عيد الوحدة سنذهب للعلاج في الاردن مرة أخرى..

● وراء كل رجل عظيم امرأة.. هل تؤمنين بهذه المقولة؟

– **أيوب فنان من نفسه..**

● لكنك بعت خاتم الخطوبة له ليشتري عوداً؟

– **ضحكت وقالت : هيه هذا زمان زمان.**

● كيف كان شعور ايوب طارش عندما أعلنت الوحدة؟

– **ايوب حب الوحدة كثيراً، وعندما اعلنوها بكى من الفرح لأنه يحبها كثيراً..**

● نريد ان ننتقل الى حياة ايوب طارش اليومية.. فكيف يعاملكم ايوب في البيت؟

– **يعاملنا بكل خير وحب، هو يحترم كل الناس فما بالك بأسرته.**

● يعني ان ايوب لايزعل؟

– **هذا الرجل طيب ولم يزعل فوق واحد او يغضب علينا اطلاقاً ولو كان مايعاملناش تمام ماصبرتوش علوه هذي السنين كلها.**

● هل يقرأ؟

– **نعم يقرأ كل شيء جرائد وكتب ولكن الدينية كثيراً ما يقرأها.. يعني هو يقرأ كل شيء يقع في يده.**

● ولماذا ترك الفن وتحول الى الصوفية؟

– **يا ابني هذا الكلام مش صحيح ايوب ما بطلش الفن.. ايوب ما حصلش شاعر بعد عبدالله عبدالوهاب نعمان.. هذا الشاعر كلنا زعلنا علوه هو كان جزء من ايوب طارش.. وانتم تعرفون ان ايوب تعب من بعده كثيراً لانه كان الأب والاخ والصاحب وكل شيء لايوب طارش..**

● ما الوجبات الغذائية التي يحبها أيوب طارش؟

– **ايوب يحب كل شيء مابش وجبه مخصصة له هذا الرجل عادي جداً وهو واحد من الناس.**

● هل يخزن؟

– **هه يخزن كل يوم، من زمان وهو يخزن ومايطرحش القات.**

● اين يخزن؟

– **في بيته طوال الاسبوع ما عدا الخميس.**

● أين يذهب الخميس؟

– **الخميس يروح يجلس مع الشيخ الجنيد.**

● هل كان يختلي بنفسه وقت تلحين أية اغنية؟

– **لا لا.. يجلس باي مكان في البيت واحنا ندخل ونخرج جنبه وهو جالس يلحن لنفسه.**

● ما الأغنية التي يجلس يغنيها هذه الأيام؟

– **كلنا نجلس معه وهو يغني «يا نبياً ما له في الكون مثل».**

● كيف كان شعوركم حين سمعتم بتقاعد ايوب طارش؟

– **كانت مفاجأة لنا احنا نتوقع شرفعونه فوق واذا بهم يهبطوه مثل الله ماكنا نتوقع يهبطونه لهذا الحد، هذا ظلم.**

● ما قال أيوب نفسه حين سمع بالخبر؟

– **اللي قسمه الله لنا شجي الى عندنا الى البيت.. واذا كانوا قد كرموه فهذا هو الكرم والتكريم.**

● هل يعاني ايوب طارش من امراض؟

– **شوف اني وقفت عثرة في وجهه ووجه علاج امراضه.. ايوب الآن همه كيف يعالجني اني وعاد احنا رجعنا من الاردن.**

● يعني ايوب يحبك الى هذا الحد؟

– **ايش معي غيره هو كل شي لي الآن الاب والزوج والاخ والقريب.**

● ماهو مرضك؟

– **مانعرفش ماهو المرض.. وقد عملوا لي أربع عمليات.**

● من اين لكم حق العلاج في الخارج؟

– **احنا ذهبنا الى الاردن وبعدين الرئيس علي عبدالله صالح – حفظه الله- ارسل لنا مع علي الجمالي بمصروف.. وهو يهتم كثيراً بأيوب طارش.**

● كم هذا المصروف؟

– **والله المصروف كان ١٠,٠٠٠ دولار ارسل بها الرئيس لنا..**

● كم يستلم ايوب طارش الآن؟

– **ايوب يستلم ٢٥ الف ريال من بنك التسليف الزراعي.**

● يعني تعيشون على ٢٥ ألف ريال فقط.. ام هناك دعم آخر؟

– **مابوش معنا دعم آخر سوى حق التسجيلات بس..**

● وايوب طارش هل مازال يغني في الاعراس؟

– **هذا كان من أول، اما الآن خلاص مايغنيش إلاّ نادراً في محافظة تعز..**

● وهل يحصل على مقابل مادي؟

– **كل الناس يعرفون ان ايوب عمره ما اشترط مقابل اطلاقاً والذي يعطي له يأخذ وإلا يمشي وما يطالبش.. ايوب يحمل رسالة فن على الدوام.**

● هل أهداك أيوب طارش اغنية ما؟

– **كثير كثير اهدانيها ايوب ومشتيش اذكر اغاني مخصصة.**

● ما شعوره وهو يسمع قرار اعادة كلمة «امميا» الى النشيد الوطني؟

– **ارتاح كثيراً، وقال هاهم يكرمون الشاعر عبدالله عبدالوهاب في قبره وشكر الجهات التي وقفت وراء هذا التعديل.**

● سمعت بل قرأت بأن ايوب لديه ابناء يجيدون الغناء، ولكنه يقف في وجوههم؟

– **هذا الكلام مش صحيح، واذا كان قد نشر فهم غلطوا به فراغاً في الجريدة فقط.. ايوب دائماً يحب ويحترم اولاده ويترك لهم الرغبة في اختيار كل شيء..**

وعنده اثنان يغنوا فعلاً، لكن داخل البيت، ومش هو الذي منعهم من الغناء خارج.. هم ماسمحوش لأنفسهم ان يغنوا لأنهم يحبون هذا الرجل فهو ابوهم يعني اتفرغوا لخدمته فقط.

● كم عدد أولادك؟

– **اربعة اولاد: هشام، وصلاح، ورفعت، وشادي، وبنت واحدة هي الحان.**

● هل ألحان تغني؟

– **لا الحان ربة بيت ولديها اربعة اطفال..**

● اولادكم هل يعيشون معكم؟

– **لا كل واحد وعنده بيت لحاله..**

● كيف سمحتم لهم بالانفراد عنكم رغم هذا الود والحب بينكم؟

– **شوف ايوب طرح لاولاده حرية الاختيار.**

● لكني اسمع اكثر من صوت بجانبك الآن؟

– **هؤلاء ناس من اسرة ايوب طارش جالسين عندنا.. وايضاً اني ربيت لي بنات من بعيد وجالسات الآن يخدمني والحمد لله لأنني مريضة جداً..**

● الله يعطيك الصحة.. استاذتي القديرة.. مما لاشك فيه ان لأيوب طارش كثيراً من المعجبين والمعجبات فهل غرت عليه يوماً..؟

– **لا لا لا اطلاقاً أيوب فنان مش كأي فنان آخر انني زوجته واعطيته ثقتي واذا كان هناك من يحبه فهذا عادي لأنه فنان ملك الجميع..**

● هل خرجت يوماً من الأيام حانقة من البيت اثر خلاف معه؟

– **ابداً لم نختلف في أي يوم من الأيام.**

● هل ايوب طارش يحب السياسة؟

– **لا ايوب خلاص الله يطيل في عمره وهو يحب الحزب الحاكم وكلنا نرشح الخيل.**

● سمعت انه ترشح مؤخراً؟

– **لا هذاك ابنه هشام رشح للمجالس المحلية وفاز ايضاً.**

● عندما تمشين في الشارع وتسمعين احداً يقول هذه زوجة ايوب طارش.. هل يساورك الفخر؟

– **شوف احنا ناس على قدر حالنا مانحبش الشهرة وايوب طارش شخص عادي مثل أي واحد لكنه كريم جداً وطيب ومتواضع وعفيف.. لو ماشي في الشارع بالسيارة ينزل ويقود الاعمى ويقطع به الشارع.. يا ابني ايوب تعامله عسل مع كل الناس.**

● أيوب هل يتأثر من الكتابة الصحفية؟

– **طبعاً كلنا نرتاح وحتى أيوب من كل من يكتب عنه وينصفه بعد هذا العمر.**

● إلى الآن لم نعرف اسمك فهل من الممكن أن تفصحي لنا عنه؟

– **اهه يعني هذا حوار.. اني اسمي أم صلاح..**

● لا اشتي اعرف اسمك وليس كنيتك؟

– **اسمي لول محمد اسماعيل العبسي.. واني طبعاً امشي في الشارع كاشفة الوجه ولا اتحجب سواء الآن أو عندما كنت عايشة في عدن.**

● سؤال أخير أيوب قدّم كثيراً للوطن فما الذي أخذه بالمقابل؟

– **أخذ حب الرئيس علي عبدالله صالح وحب الناس له ولنا جميعاً.**

«ما حصلّش شاعر بعد الفضول»!!

«يا نبياً ما له في الكون مثل» الأغنية الأولى داخل الأسرة

مفاجآت متوقعة

الفن ينتصر في احتفالات الوحدة

كعادتهم في كل عيد.. يتغنى أبناء الشعب اليمني بوحدتهم.. بفرحة وسعادة غامرة.. تتلون السماء.. وتتنوع الألحان والكلمات والحركات الراقصة.. لتشكل في مجملها لوحة وحدة.. ولتكون هذه الطقوس العيدية هي مفاجأة العيد نفسه كما في أوبريت (عرس الوطن الأخضر) لهذا العام وغيره من الأعمال الفنية الابداعية. في محافظة إب ثمة خشبة واحدة تجمع فناني اليمن.. وثمة اكثر من حفل غنائي وأوبريت راقص يقدم في الاحتفال بعيد الجمهورية اليمنية.

والسؤال المطروح هذه الأعمال وان كانت من أجل الوحدة الى أي مدى ساهمت في اثراء الساحة الفنية وهل عملت على اشهار والحفاظ وتطوير الموروث الشعبي الفني والفلكلوري.. وما الدور الذي تلعبه في ابراز الجانب الثقافي لليمن؟!

قسم التحقيقات

يؤكد الشاعر عباس الديلمي أن الفعاليات الفنية التي تحيا في المناسبات الوطنية تعتبر خطوة جيدة كون أغلبها يعمل على توثيق وتجديد الموروث الشعبي الغنائي والفلكلوري ومسح الغبار عما تمتلكه اليمن من كنوز فنية.

لكن الديلمي استدرك قائلاً : نأمل ان تكون هذه الأعمال للتطوير وليس للمسخ والتشويه وألا ترتبط بالآنية والمناسباتية من خلال الشعر خاصة وانه اتفق عليها الملايين بحيث ينبغي ان يستخدمها الاجيال من بعدنا وفي جميع المناسبات.

واضاف : لو نظرنا الى ماتم انجازه من اوبريهات وأعمال غنائية خلال اعياد الوحدة اليمنية وخاصة في محافظات حضرموت وتعز ومحافظة إب حالياً لوجدنا ان هناك خطوة ايجابية على صعيد التوثيق لما نملكه من موروث شعبي والعمل على تجديده.. وأملنا ان تسير هذه الأعمال على هذا النسق.

مشيراً الى ان اليمن من أغنى دول المنطقة ان لم يكن من أغنى دول الوطن العربي في الموروث الشعبي الغنائي والفلكلوري وهذا مايشهد به الكثير من الفنانين العرب امثال الفنان الموسيقار السوري صباح فخري الذي قال ذات يوم (انه لا يوجد موروث شعبي فلكلوري متكامل في دول الجزيرة والخليج العربي إلاّ في اليمن).

كم شهد بذلك الموسيقار العربي سهيل عرفات..

ايضاً موسيقار الاجيال الفنان محمد عبدالوهاب الذي قال قبل وفاته : (ان الفلكلور والموروث الغنائي الشعبي في اليمن يتميز عما سواه وبالذات في الجانب الايقاعي).. لندع هذه الشهادات ولننظر الى الواقع حيث تشهد الدلالات على ذلك ومنها اعتراف الكثير من الفنانين في دول الخليج وحتى في لبنان من الألحان الشعبية اليمنية.

ومن الشواهد ايضاً ان حياً سكنياً واحداً في العاصمة صنعاء هو (بير العزب) توجد به أربع رقصات شعبية.. وإذا كان هذا شأن المدينة فما بالنا بالريف الذي هو المنبع لجميع التراث الفلكلوري.. ولهذا فالاعمال الغنائية التي تقام في المناسبات الوطنية لابد ان تخلد بحيث تستخدمها الاجيال من بعدنا.

وعن اوبريت (خيلت براقاً لمع) قال الديلمي : لقد عملنا على تقسيم اليمن الى ٦ اقاليم فنية واخترنا من كل اقليم فني أشهر الالحان الموجودة فيه وايضاً اشتمل هذا الاوبريت على ما يضمن تثبيت تلك الالحان والرقصات الفنية كما تناول كل ما اردنا قوله دون ان نرتبط بالآنية والمناسباتية ولعل هذا ما جعل (خيلت براقاً لمع) يحصل على جائزتين ذهبيتين الاولى من مهرجان القاهرة الدولي كافضل عمل استعراضي عام ٢٠٠١م والثانية جائزة التميز والابداع الشعري من اتحاد العرب ٢٠٠٦م.

الفرصة الوحيدة للفن والغناء

في حين اعتبر الفنان **عبدالرحمن الاخفش** الذي يحيي حفلة غنائية مساء اليوم ٢٢ مايو بمحافظة إب.. الاحتفالات والاعياد الوطنية الوسيلة الوحيدة للتعريف بالموروث الفني الشعبي على مستوى اليمن والوطن العربي والدولي بشكل عام. كما اعتبر هذه المهرجانات الوطنية بمثابة المتنفس الوحيد للفن والفنان اليمني ان يقدم شتى ألوان التراث الغنائي اليمني.

وقال الاخفش : انها مناسبات موسمية ينتهز فيها الفنان خاصة في عيد الوحدة المباركة.. فرصة الحضور الجماهيري الكبير للاستماع اليه.

لافتاً الى ان الأمر يتعدى الجمهور المحلي داخل البلد حيث تنتظر الكثير من الجاليات اليمنية في العالم فعاليات حفل الـ ٢٢ من مايو التي تقام في المحافظات للاستماع ومشاهدة الأعمال الفنية الابداعية الجديدة وبذلك تنتشر الاغنية اليمنية على مستوى عالمي ويبرز الجانب الثقافي لليمن.

واكد عبدالرحمن الاخفش ان الاغاني الشعبية والاوبريتات التي تقدم في اعياد الوحدة المباركة اسهمت في تعريف المستمع العربي عن الموروث الفني الذي تتميز به اليمن ولكن يجب ان يكون العمل منظماً حتى يظهر على الساحة العربية ويكون له الاهتمام اما اذا اردنا تطوير التراث فهو ليس بحاجة الى تطوير اضف الى ذلك لايوجد لدينا الكوادر القادرة على تشكيل اضافة نوعية لهذا الموروث.. وقال : ان اوبريت (خيلت براقاً لمع) كان من انجح الأعمال الفنية الشعبية التي خرجت الى المستمع العربي وحصل على عدة جوائز وكان محط اعجاب الكثير من المستمعين والمشاهدين العرب وذلك لان العمل جيد وعمل وطني تم الاعداد بشكل صحيح.

واكد الاخفش ان تغني الفنانين والشعراء والادباء بالوحدة لم يأت تحت أوامر أية جهة او من أجل مصلحة معينة وانما ينبع ذلك من صدق وفرحة الفرد بهذا المنجز الكبير فكل فنان وحدوي لديه احساس بانه يجب عليه ان يقدم مايستطيع للوحدة وكثيرون هم الذين تغنوا بها.

واضاف : ياحبذا ألا تقتصر المهرجانات الغنائية على المناسبات الوطنية فقط وان تقوم الشركات الخاصة بدعم الحفلات الاخرى كي تقدم بأسلوب مميز كمهرجان صيف صنعاء ومهرجان حضرموت ومهرجان إب السياحي.

إحياء الأغنية الشعبية

وبخصوص الدور الذي تلعبه اوبريهات الاحتفالات بأعياد الوحدة في احياء وابراز ومعالجة الموروث الشعبي اليمني تحدث الفنان **جابر علي احمد** مدير عام مركز التراث الموسيقي اليمني قائلاً : من المعروف ان اليمن تختزل كثيراً من عناصر الموروث الغنائي الشعبي وهذا التنوع تأسس على خلفيات التنوع المناخي والمناطقي الذي تتمتع به اليمن، وذلك في مساحة تبلغ ٥٥٥ ألف كم٢ من الواضح انها مساحة واسعة جداً سمحت لوجود هذا التنوع الغزير.

ويضيف جابر: ان الاحتفالات عندما اصبحت تقام في كل عام في محافظة، فقد شكل هذا مدخلاً للفنانين المعنيين بإعداد المواد الفنية لهذه الاحتفالات من ان يغترفوا من نبع الموروث الغنائي الشعبي وفي هذا الصدد اسمحوا لي ان استعرض تجربة ذاتية حصلت في الاحتفالات الوطنية بالعيد الـ١٦ لإعادة تحقيق الوحدة المباركة في الحديدة العام الماضي.. حيث قمت بما يشبه المسح الميداني للعناصر التراثية الغنائية الشعبية المصاحبة للرقصات، وتمكنت من خلال هذا النزول في وسط وشمال وجنوب تهامة من السيطرة على كثير من الاغاني والرقصات وقمت بعد تدوينها بمعالجتها موسيقياً وكانت هذه فرصة اتاحها الاحتفال لجمع هذه المادة وابرازها للمشاهدين ليتعرفوا على هذا الموروث.

ويشير الفنان جابر علي الى أنواع الرقصات التي جمعها بقوله : هناك رقصات «الدمكة والفرساني – العطا، الويدان، الحقفة، الردفة، الوزبة» وغيرها من الرقصات التي تتحرك في محيط تهامة.

ويضيف جابر بقوله : اذاً من الواضح ان الاحتفالات بأعياد الوحدة المباركة صارت فرصة لاحياء المواد الغنائية الشعبية الملازمة للرقصات واعتقد ان هذا ايضاً حصل في محافظة حضرموت وكما أتوقع حصوله في العيد الحالي بمحافظة إب هذا العام.

كما قال مدير عام مركز التراث الموسيقي اليمني : وبهذه المناسبة اتمنى على الجهات المعنية الاهتمام بهذا الملمح والدفع بالمكلفين بتجهيز الأعمال الفنية من الاحاطة بالمكونات التراثية الشعبية في أية محافظة يتم اختيارها من قبل القيادة السياسية ممثلة بالاخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية كامكنة للاحتفالات المقبلة، وبصفتي مدير عام مركز التراث الموسيقي اليمني أجدها فرصة لأن أتابع مثل هذه الاحتفالات وسنقوم بتسجيلها كملمح من ملامح الموروث الغنائي الشعبي في بلادنا.